منهجية التعامل مع المشكلات الاجتماعية

المشكلات الاجتماعية نتاج سلوك إنساني والسلوك الإنساني سلوك معقد مركب لا يمكن تحديد عامل واحد على أنه العامل المؤثر الوحيد في هذا السلوك ولذا فلا بد من مواجهة المشكلات الاجتماعية بمنهجية حكيمة واقعية تراعي فيه تعقد المشكلات وأهمية الإصلاح الاجتماعي ومن سبل هذه المواجهة ما يلي :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الدعوة إلى الله تعالى أشرف الأعمال وأرفع العبادات ، وهي أخص خصائص الرسل الكرام ، وأبرز مهام الأولياء والأصفياء من عباده الصالحين .

ولا يصبح المرء داعية إلى فكرة من الأفكار إلا بعد تحقق انتسابه إليها وتفاعله مع قضاياها . وصاحب الدعوة يعيش بها وتعيش به وتُحسب عليه كما يُحسب عليها . ولقد شاء الله تعالى أن تشق دعوة الإسلام طريقها في التاريخ الحديث في جميع بلاد العالم ، وأصبح لها في كل قطر لسان ينطق بها ويُعبر عنها .

ودخلت الدعوة إلى قطاعات المجتمع المختلفة ، ولم تعد الدعوة حكراً على الموظفين الرسميين أو على من يطلق عليهم «أرباب الشعائر الدينية» بل شارك فيها الرجال والنساء والصغار والكبار، والمشتغلون بالتخصصات العلمية والإنسانية . وهذا المد الذي نجده في العالم الإسلامي أصبح بناءً عضوياً أصيلاً في بنية هذه المجتمعات .

دوافع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

«لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النَّعم» هذا ما أخبر به رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عندما أعطاه الراية يوم خيبر، فقال علي : علام أقاتل الناس؟ نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال : «على رسلك حتى تنزل

بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النَّعم»[1].

وعندما يوفق الله الداعية الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر إلى من يقبل دعوته فإن نتائج هذا القبول جليلة على المجتمع وعلى الأفراد، نذكر منها:

أ - إن في ذلك استنقاذا لهذا المهتدي من النار، واستبدال مقام خالد في النار بمقام خالد في الجنة بأمره سبحانه وتعالى.

ب - إن كل حركة وسكنة يتحركها المهتدي، وكل تسبيحة أو تكبيرة ينطقها فإنما كان الداعية سبب كل ذلك وطريقه الدال عليه. وإن له مثل أجر فاعله لقول النبي ﷺ: «الدال على الخير كفاعله»[2] ولقوله ﷺ: «من سنّ في الإسلام سنّة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء»[3].

ج - إن يهتدي على يد الداعية يكون عوناً للداعية على أداء رسالته ويضم جهده إلى جهد الداعية، وبذلك تقوى الدعوة إلى طاعة الله سبحانه وتعالى.

د - وإن الهداية أسلوب من أساليب النصر المادي، ولكنه يتحقق لا في معركة ذات جرح وقرح ولا عن طريق السيف وإنما عن طريق (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)[4].

منهجية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ومن مقتضيات الدعوة إلى الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[5]، ومن ثم

---

(١) أخرجه البخاري (فتح الباري) ٦/ ١١١.

(٢) مسلم، إمارة حديث رقم ١٣٣، أبو داود أدب/ ١١٠، الترمذي العلم/ ١٤.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب العلم ١٥، الزكاة ٦٦، وأحمد ٤: ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠.

(٤) همام عبدالرحيم سعيد، قواعد الدعوة إلى الله، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، دار الوفاء، المنصورة.

(٥) محمد علي الهاشمي، شخصية المسلم كما يصوغها المسلم، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، دار البشائر الإسلامية.

كان المسلم الداعية آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر بعقل ورويـة وحسن تأت وحكمة. إنه يتصدى للمنكر فيزيله بيده إن استطاع، ولم يترتب على إزالته فتنة أشدّ، فإن لم يستطع إزالته بيده بيّن وجه الحق بلسانه وبيانه، فإن لم يستطع أنكر الباطل بقلبه، وراح يعدّ العدّة لاستئصاله من جذوره، وهذا مصداق قول الرسول ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»(١).

والمسلم حين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إنما ينصح للمسلمين الذين يأمرهم أو ينهاهم، والدين النصيحة؛ وإذا كان الدين النصيحة، فلا بد إذاً من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لتتحقق النصيحة التي عرّفها رسول الله ﷺ بقوله: «الدين النصيحة» قلنا: لِمَن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»(٢).

وإن هذه النصيحة وهذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليقودان المسلم الصادق الحر إلى الجهر بالحق في وجه الظالم. وإن بقاء هذه الأمة عزيزة حرة كريمة منوط بوجود رجال شجعان أحرار لا يخشون أن يقولوا للظالم: أنت ظالم. ومتى خلت الأمة من هذا النمط من الرجال فقط تودع منها، وهذا مصداق قول الرسول ﷺ: «إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له: أنت ظالم، فقد تُودِّعَ منهم»(٣).

ولقد جاءت النصوص النبوية تنفث في المسلمين روح البطولة في مواجهة الباطل، مُطمئنة الأبطال إلى أن بطولتهم هذه في مواجهة الظالمين لا تنقص من

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

رزق، ولا تقرب من أجل: «لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه ويذكر بعظيم، فإنه لا يقرب من أجل، ولا يباعد من رزق»(١).

وقام رجل إلى النبي ﷺ، وهو على المنبر، فقال: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: «خير الناس أقرؤهم وأتقاهم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر، وأوصلهم للرحم»(٢).

وقد كان لتأصيل قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع الإسلامي أن غرس في نفوس المسلمين الصادقين الشجاعة والإقدام واتخاذ المواقف الجريئة في مواجهة الباطل ونصرة المظلومين وقد جاء الهدي النبوي معززاً هذه الخلائق البطولية النبيلة مؤكداً نصر الله للأبطال المدافعين عن الحق وخذلانه للجبناء الساكتين عنه: «ما من امرئ يخذل مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله في موطن يجد فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته»(٣).

ومن هنا كان المسلم الحق صاحب قضية لا يسكت عن باطل ولا يقعد عن نصرة الحق، ولا يرضى أن يشيع الظلم في مجتمعه ويفشي المنكر في ناديه إنه يعمل دوماً عن تغيير المنكر، دفعاً لعقاب من الله يوشك أن يعم القاعدة الجبناء الساكتين عن ذلك التغيير، كما أخبر بذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن الرسول الكريم: «لما وليَ أبو بكر رضي الله عنه صعد المنبر فحمد الله ثم قال: يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية: ﴿**يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم**﴾ وإنكم تضعونها في غير موضعها وإني سمعت

---

(١) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد ثقات.

(٣) رواه أحمد وأبو داود بإسناد حسن.

رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه أوشك أن يعمهم الله بعقاب»[1].

إن المسلم الصادق إسلامه الحي إيمانه أبعد ما يكون عن الميوعة والسلبية واللامبالاة لا يتهاون في قضايا الدين ولا يتقاعس عن الأمر بالمعروف ولا يستمرىء المنكر ولا يألفه ولا يقعد عن إنكاره وتغييره ما استطاع إلى ذلك سبيلا، فأمور الدين جد لا هزل فيها وشئون العقيدة حزم لا هوادة فيها، ولقد حذرنا النبي ﷺ أن تؤول حالنا إلى ما كان عليه اليهود من ميوعة وتراخ ولا مبالاة في أمور دينهم فيصيبنا ما أصابهم من غضب الله ونقمته في حديث أبي موسى: «إن من كان قبلكم من بني إسرائيل إذا عمل فيهم العامل الخطيئة فنهاه الناهي تعذيراً فإذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كأنه لم يره على خطيئته بالأمس، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على أيدي المُسيء، ولتأطرنه على الحق أطراً، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ويلعنكم كما لعنهم»[2].

---

(١) انظر حياة الصحابة ٣/ ٢٣٣.

(٢) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.